



Pratidhwani the Echo

A Peer-Reviewed International Journal of Humanities & Social Science

ISSN: 2278-5264 (Online) 2321-9319 (Print)

Impact Factor: 6.28 (Index Copernicus International)

UGC Approved, Journal No: 48666

Volume-VII, Issue-III, January 2019, Page No. 300-307

Published by Dept. of Bengali, Karimganj College, Karimganj, Assam, India

Website: <http://www.thecho.in>

الأفكار الإنسانية والصوفية في شعر مولوي مفيز الدين أحمد هاجاريكا (Humaneness and Sufi Thoughts in the Poetry of Maulavi Mofizuddin Ahmad Hazarika)

Dr. Farid Uddin Ahmed

Assistant Professor, Department of Arabic, Cotton University, Guwahati

Abstract

The article entitled: "Humaneness and Sufi Thoughts in the Poetry of Maulavi Mofizuddin Ahmad Hazarika" is an attempt to highlight the poetry "Jnan-Malini" compiled by renowned Assamese Poet of Jonaki era Maulavi Mofizuddin Ahmad Hazarika. He also compiled other poetry like, "Tatta Parijat", "Malinir Bin", "Milon Sangeet" and among these compilations 'Jnan-Malini' has been considered the best known publications by the contemporary authors, poets and distinguished personalities. After its publication he is recognized as the poet of "Jnan-Malini" also. Through this poetry he has showed humanity, spiritual values as well as mysticism. The poet is indifferent to this mundane world and hence he looks towards it pessimistically. As far as the book is concerned it expresses lofty Sufi thoughts in homely Assamese words, pure and simple.

Key Words: Assamese literature, Jnan-Malini, mysticism, humaneness, spirituality.

المقدمة: مولوي مفيز الدين أحمد هاجاريكا (1870-1958م) أحد شعراء الكبار في الأدب الآسامي و الذي تلقى شهرة فائقة خلال العصر "جوناكي"، و هو يُعدّ في الأدب الآسامي بالشاعر "غيان ماليني" (Jnan-Malini)¹. لأنه ألف الأبيات الكثيرة حيث تتوفر الأفكار الإنسانية والروحية و الشيم الكريمة والأخلاق النبيلة ، و قد حصلت منظوماته على درجة فائقة مقبولة بين أوساط الأدباء و الشعراء في الأدب الآسامي خاصة و في الأدب الأخرى عامة ، وفي هذه المقالة سأرسم صورة بسيطة حول حياته الكريمة و فكرته الإنسانية و التصوف الإسلامي من كتابه "غيان ماليني".

نشأته و حياته: ولد مفيز الدين أحمد هاجاريكا بقرية "جورَهْتِيّي" في دِبْرُوغَار في اليوم 30 من شهر أغسطس عام 1870م ، و كان والده هِمّت الدين أحمد هاجاريكا ، أحد زعماء الكبار في منطقة العليا لولاية آسام ، وكان له زوجتان ، أما زوجته الأولى فإسمها "راهنوري" وهي التي أنجبت ولدا زكيا إسمه مفيز الدين أحمد هاجاريكا، و من المعلوم أن هذه الأسرة تتعلق بسلالة محمد اسماعيل صديق المعرف بـ" باغ

هاجارिका" ، واشتهر كثيرا في التاريخ الآسامي ببسالته و شجاعته . و قد تزوج مفيز الدين أحمد هاجارिका مرأة إسمها "حافضة خاتون" بنت شيخ بيار علي هاجارिका ، وهذه الأسرة أيضا من مُديرية لاکهيمبور الجنوبيّة، و لهذه الأسرة هناك ستة إخوة ، وهم : فيز الدين أحمد هاجارिका ، و مفيز الدين أحمد هاجارिका ، و بديع الزمال هاجارिका ، و شريف الله صيف الدين أحمد هاجارिका ، و مجيد بخت هاجارिका ، و شريف الدين أحمد هاجارिका . وكان في أسرة مفيز الدين هاجارिका هناك سبعة أولاد و سبع بنات ، ولكن أكثرهم ماتوا في صغر سنهم ، و بقيت فقط خمسة أشخاص وهم : مصلح الدين أحمد هاجارिका ، ومظهر الأنوار هاجارिका ، و مشكواة الأنوار هاجارिका ، و مأمون الرشيد هاجارिका ، و صُفيّ خاتون .

تلقى مفيز الدين أحمد هاجارिका الدراسة الابتدائية من مدرسة حكومية عالية بدبروغار و استعدّ لإمتحان القبول في سنة 1892م ولكن أسف الشديد أنه لم ينجح في المرّة الأولى ، وهذا هو السبب لكونه شاعرا و يفكر كثيرا ، و عندئذ غرس في ذهنه فكر التصوف و بدأ ينظم الشعر حول هذا الموضوع أيضا ، و كان يجلس شاطي "نهر دبرو" و يرى أمامه المقبرة و خلال رئيتها أنه أصبح راغبا عن الدنيا و لذاتها ، و تفكر أن الدنيا لهو لعب فقط و ليس فيها غير سواها ، و ألف النظم حول هذه المقبرة ، بعد فترة يسيرة نال الوظيفة بالمنصب الحكومي في عملية حارس الغابة في لاکهيمبور الجنوبية في اليوم الثامن من شهر نوفمبر عام 1893م ، حيث عمل مدة قصيرة ، وكان مولعا بالرياضة البدنية منذ نعومة أظفاره، و اشتهر بين الطلاب بـ"البطل في الرياضة البدنيّة" ، و هو اشتهر أيضا في مباراة المصارعة و كان يدرب الشبّان الرياضات البدنيّة مثل المصارعة أيضا ، و كان أيضا يلعب "لعبة العصا" خاصة في شهر محرم في يوم العاشورة أنه يحب أن يلعب هذه اللعبة كثيرا ، و كذلك كان له مهارة في لعبة السيف و يشتغل به كثيرا، و خلال قيامه في أترا لاکهيمبور (لاکهيمبور الجنوبيّة) كان يشتغل بعملية الحراسة في الغابة و قد واجه مرة مهاجمة عنيفة من العدو و تجنّب نفسه باللعبة العصائية و بدأ يدورّ عصاه حتى نجى نفسه منه ، و ما زال يعمل متتاليا في هذه الوظيفة حتى تدهرّ صحته في آخر حياته و لهذا السبب أنه تبدل مكان الوظيفة من أترا لاکهيمبور إلى دبروغار وانضمّ في مَحكمة فيها في نفس الوظيفة إلى عام 1902م ، و بعد ذلك تقاعد على المعاش، و قد رأس على المجلس الثاني عشر للمؤتمر الأدب الآسامي التي قامت عام 1929م بمدينة "غولاغات" وهي إحدى المديریات في ولاية آسام . و كان مولعا بتأليف الأشعار في اللغة الآسامية و له خطبتان شهيرتان ، منها الأولى التي ألقاها على المجلس الثاني عشر للمؤتمر الأدب الآسامي في "غولاغات" ، و الثانية التي ألقاها على المجلس الطلاب لمديرية شبسآغار عام 1928م ، و كان يحب كثيرا أن يشتغل بالتأليف و الكتابات في الأدب ، و في الثالث والعشرين من شهر مايو عام 1926م أنه عُيّن لحصول على "راتب تقاعدي" (Pension) في الأدب ، و إذا نرى في حياته العملية فكان يعمل و يربط نفسه كمؤسس، و عضو ، و رئيس بالمنظمات العديدة و المؤسسات المختلفة من ولاية

آسام ، و قد توفي هذا الشاعر الكبير و خطيب المسقع عام 1958م ، إن لله و إنا إليه راجعون .

مؤلفاته الشهيرة: ومن المؤلفات الشهيرة التي نالت درجة كبيرة بين أوساط الأدباء والشعراء في ولاية آسام ، ومن أهمها : "غيان ماليني" ، و هذا الديوان يحتوي على ستة أشعار ، و هي: (1) موري + شالي + خوني (أي المقبرة) ، و (2) موني + چوني بيلي (أي وقت الشمس الغروبية)، و (3) دين كانا (أي الشخص الذي لا يرى في النهار) ، و (4) ويشنو + خانيكار (أي خالق الدنيا) ، (5) موميما تالي بهابور عسون (أي هلاك شعور الجناد) ، و (6) آتمون (أي حالة نفسية) ، وهو يُعد أروع كتاب في شعر اللغة الآسامية ، و قد ساهم مساهمة جبارة في تاريخ الشعر الآسامي ، و له جزآن : الجزء الأول الذي طبع في سنة 1896 م يحتوي على أربعة أشعار فقط ، و أما جزءه الثاني فهو لم يظهر حتى الآن ، و يجدر بالذكر أن هذا الكتاب قد نالت مكانة عالية و قيمة ثمينة في الشعر ولا يتمثل مثل هذا الكتاب في الكتب الأخرى خاصة في اللغة الآسامية، و شعره الثاني معروف بـ "تتا تاريجات"² (نظرية الحقيقة القطيفة) ، وهذا الكتاب مملوء بالتصوف و الباطنية ، وفيه يوجد أربعة أشعار فقط ، ولو حجمه صغيرا جدا لكنّه يحمل أفكار غزيرة في موضوع الشعر، و له كتاب آخر أسمه "مالينير بين"³ (مزمارة بستانية) وهو كتاب مخطوط لم يطبع بعد .

و على الرغم من ذلك أنه نظم شعرا عنوانه "ميلان شنغيت"⁴ أي النشيد الوثامي ، و كان يفكر أن الاتحاد و الوثام بين الهناديك و المسلمين ستنشئ بيعة أخوية بينهما و كان يعتقد أن الإزدهار و التطور لولاية آسام يلتزم على هذا الوثام والوحدة ، و كان ينشد هذا الشعر في المؤتمر الذي عقده بإضاعة في المرة الأولى للشعراء بمدينة غواهاتي في الثامن عشر من شهر مارس عام 1951م و قد أثنى عليه الناس كثيرا ، وفي هذا المؤتمر اجتمع كثير من الشعراء الكبار في اللغة الآسامية ، ومن أهمهم: الشاعرة ناليني بالا ديوي (Nalinibala Devi)، إحدى الشاعرات الكبرى، و شوبلدهار راجخووا (Choilodhar Rajkhowa)، راغهنات جوهداري (Raghunath Choudhury)، راتنا كانتا باركاكوتي (Ratnakanta Barkakoti) ، جاتيندرانات دوارا (Jyotindranath Duwora) و داندينات كاليتا (Dandinath Kalita)، و من المعلوم أن هذا النشيد هو النشيد النهائي للشاعر مفيز الدين أحمد هاجاركا .

أغراض في المؤلفاته القيمة : وإذا تأملنا في جميع مؤلفاته المتقدمة نجد فيها شتى الأغراض، ومن أهمها: التصوف والتقوى، والخوف، والترحم بين الناس، والمساواة ، والوثام ، و الأخوة ، والوحدة ، و غيرها . و قد جاء التصوف إلى الأدب الآسامي بإتجاه جديد في تأليفه.

المدخل: و قد أصدر الشاعر كتابه الشهير "غيان ماليني" في أواخر القرن التاسع عشر إبان شبابه و عمره حينئذ ناهز إلى السابع و العشرين سنة، و كان الشاعر متأثرا بكثير من الشعراء الكبار في اللغة الفارسية ، أمثالهم : حضرت شيخ سعدي ، و

جلال الدين رومي و فريد الدين عطار وغيرهم ، و كذلك توجد تأثير بمفكري الإسلام الكبار مثلا : الإمام محمد الغزالي وغيرهم ، و كان له معرفة واسعة في اللغتين العربية و الفارسية ، و بالخصوص أنه تعلم اللغة الفارسية ، و قد نجح الشاعر أن يظهر الأفكار الإسلامية بصورة رائعة في اللغة الآسامية ، و قد بدا من جميع المؤلفات و خطبتين أنه شاعر ديني إسلامي ، و كان له إيمانا راسخا و خضوعا إلى الصانع و الخالق الله سبحانه و تعالى وهو المصدر الرئيسي لإبداع في تأليف الأشعار، و كان مخلصا في الإسلام ولم يلجأ إليه أي البدعة و التكثير في الدين ، ولهذا السبب أنه كان مُحَبَّبًا من جميع الرجال من كل الأديان ، وكان محبا بالسنة النبوية في حياته الكريمة و يحب في ايفاء اللحية و يأخذ القلنسوة فوق رأسه دائما.

وبالجملة أن الشاعر هو الذي قد جاء إلى الأدب الآسامي بالأفكار الإسلامية الصوفية و الروحية بعد تأليفه باللغة الآسامية المحلية ، و هذا الكتاب الأول الذي جاء بموضوع التصوف باللغة الآسامية، و هذه الرؤى لم تظهر في الأشعار الآسامية القديمة ، و لم يطرق أي شاعر من الشعراء في ولاية آسام إليه في مؤلفاتهم من قبل، و هو الذي جاء أولا بهذه الناحية في الأدب الآسامي .

الإضاعة:

نموذج من شعره الإنسانية: نجد أفكارا إنسانية كثيرة في شعره، ومن أهمها كما نرى في شعر "دين كانا" (أي الشخص الذي لا يرى في النهار) :

يا أيها المسافرون ! يا أيها المسافرون !
وإخواني الأحبة !
لا تتركوني لا تتركوني،
في هذه الدنيا الوهمية!
متضرعا إليكم
متضرعا- منكسرا ،
لا تتركوني وحيدا ،
مُتباعدا مُتشتتًا!⁵

في هذه الأبيات المتقدمة أنه يقول مخاطبا إلى زملاءه كي لا يتركه وحيدا بل يصاحبه في جميع الأعمال لأنه لا يريد الانفصال و تباعد عن الناس بل يعيش حياته معهم ، فلهذا أنه طلب منهم أن يساعده و يعاونه .
و يقول أيضا :

"أنا لا أحتاج كثيرا،
فقط قسط من النور،
فيكون قلبي مسرورا
و يرقص."⁶

و في هذه الأبيات أنه أظهر نفسه أنه في مصائب شديدة و أمامه لا يبق إلا الظلام و لا يجد أي طريق منور ، فأصبح مغموما مهموما و سأل صديقه أن يعطيه نورا من الأنوار كي يعبر الطريق المشكلة ، و بالجملة أن الشاعر كان يجتهد اجتهادا كبيرا للهداية و الصراط المسطقيم ، عند نيله هذا سيكون فريحا شديدا .

شعره الوثامي:

ويقول عن الإنسجام والوأم :
"يرحم الرحمان
مُشفقا اليوم
يُعطي إلى قلوبنا القوّة،
النفوس كلها تدفعنا معا
نحصل على قوة الاتحاد"⁷

كان الشاعر يحب أن يعيش حياة طيبة و معيشة مساعدا بين المسلمين و الهناديك ، و لا يريد الفرقة بين الجماعة ، عندئذ يكون حياته متحدا و منسجما .
ويقول أيضا في موضع آخر بعض الأبيات عنوانها "دين كانا" أي (الشخص الذي لا يرى في النهار و هو يحتاج إلى المساعدة من الناس) :

" لهذا أعبدك
يا الله ! يا رحمان!
اليوم في مصيبة شديدة
أنا في فاقد الذهن ومرتبك " ⁸
إنه رجل كريم مخلص ولا يحب أن يعيش مع الفخر ، و قد خالف عن الأنانية في شعره و فيه نجد قصيدة عنوانه "استأصال خيال الفخر و العناد" ⁹ حيث يقول :

" لهذا يا مفيز! أترك أترك
فخرك و عنادك
و الأ يأخذ
رب العالمين انتقامه وثأره."¹⁰

نموذج من شعره الروحية :

يقول الشاعر عن سبحانه الله تعالى و صناعته ، حيث يقول في شعر عنوانه
"وشوا كهانيكار" (صانع الدنيا):

" و لو لم يره أحد بل هو خالق الجنة و الدنيا والجهنم
لا شك فيه أنه هوالصانع الدنيا
وهو خالق الذي لا شك فيه
ولو لم يره أحد
الهواء والأرض والماء و النار سواءهن

ألوانها المختلفة
المخلوقات المتعددة و الرجال
لا يوجد فيهنّ أي تشابهات
لا لا بشكل بسيط" ¹¹

و يمدح في شعره **الله جل جلاله** أيضا :
" الذي خلق السموات لا نهايتها
كواكبا و شمسا و قمرا ونجوما
و كذلك هذه الدنيا الواسعة
مملوءة بالحيوانات المختلفة" ¹²

ويقول الشاعر عن "**الموت**" و غفلة الناس عنه :

" هذه الحياة الدنيا مشاكل كثيرة فيها
أترك مسئوليتها كلّها
استعدّوا فقط للموت في كل حين
تظنّ أنك تكمل كلها في اليومين فقط
تريد أن تكون المتقي والمتديّن و متأملا بالمغفرة في

ولكن وا هيا! ليس هكذا كيف يمكن أنت تنال

حينه

كلها

عند رؤية المطر تفتّش "جابي" ¹³ ؟
بكيان حالة الإضطراب ، تكون حيرانا فقط ،
يسرع أجل الموت بسرعة أينما تشاء . ¹⁴

ويقول أيضا :

"لماذا تريد الفرق بين الصغير والكبير خطأ
ولا تكون فيه أي نوع من الفرق من القريب والبعيد
ويكون فيه الملك و الرعية و الصغير و الكبير والقوي
و هذا يكون مرجعا لكل في النهاية- " ¹⁵

تعليق على شعره: إن كتابه "غيان ماليني" قد كتب باللغة الآسامية الفصحى ، ولم
يوجد فيه أي الألفاظ من اللغة الأخرى ، و قرأ عديد من الأدباء والنبلاء و علقوا تعليقات
كثيرة ثمينة ، قد صرّح هذا هيريندرانات داتا (Hirendranath Dutta) في مقدمة كتاب
"غيان ماليني":

" و هذا الكتاب بدون شك كتاب رائع جدا من بين الأشعار الآسامية، و جعل الأدب
الآسامي مفخرا بفكره ، و هذا النوع من الأفكار لم تظهر من قبل و هو الذي جاء به
أولا في الأدب الآسامي" ¹⁶

و قد صرحت الجريدة "Times of Assam" في اليوم التاسع من شهر مايو عام 1896م حيث تتحدث عن كتاب "غيان ماليني" لمفيز الدين هاجريكا :

" إن إختيار الموضوع ، و خياله السامي ، و فكره الواسع ، و تعبيره الجميل ، و لغته الخالصة كلها قد جعلته كتابا وحيدا و رائعا ."

وقد ذكر أيضا السيد عبد المجيد ، و هو أحد القضاة للمحكمة العالية بمدينة كولكتا ، عن هذا الكتاب بالقول الصريح : " قد وجدت في هذا الكتاب أفكارا كثيرة متجذبة و يتوفر فيه أشعارا حقيقية و صادقة ، و أما اللغة التي توجد فيه فهي لغة فصحي أسامية و يتأثر الناس كثيرا بتعبيرها و هذه الصفات كلها يدل علينا أن لغتنا الآسامية تستحق أن تعبر أفكارا سامية."

و كذلك ذكرت في جريدة "The Assam Herald" ، وهي إحدى الجرائد التي كانت تصدر من مديرية "نوغاوا" أسام ، التي نشرت في الخامس عشر من شهر فبراير عام 1912م حيث قيلت عنه هكذا: " لا شك في هذا أن مثل إبداع الأدبي قد تبدل في تأليف الشعر تغييرا جذريا و يرشد إلى ديار الكتب الأخرى الآسامية كيف يكتب باللغة الآسامية الفصحى أفكارا سامية نبيلة ". و يقول راماكانتا باركاكوتي أيضا عن هذا الكتاب : " فكرة هذا الكتاب عميقة واسعة و لغته حلوة أيضا."

و يقول الدكتور شارما : " إن الكتاب "غيان ماليني" (1896م) يعد من المنظومات الشعرية والتي تعبر عن الذات و الأفكار الأخلاقية والروحية، و لو تأثر بشكل بسيط بعض الشعراء من اللغة الفارسية أمثال خواجه شمس الدين محمد حافظ و غيره ولكن هذا يكون معبرا عن الروح الحقيقي والديني في الشعر باللغة المحلية السهلة و بالمجاز اليسير و مثاله الأفضل هو "غيان ماليني"¹⁷.

و يقول أنورادها شارما (Anuradha Sarma) مزيدا عنه:

"هذا الشاعر الذي لم ينتبه كثيرا من المجلس الأدبي الآسامي والآخرين بل أهمله منذ زمان، وقال مزيدا أن هذا الشاعر- بالحقيقة- كان رائدا من رواد الأدب الآسامي ولكن لم يشتهر بين القارئ والدارسين الا قليلا ، ثم أظهر حزنه و قلقه أيضا عنه..."¹⁸

أسلوبه في الشعر : كان مولوي مفيز الدين أحمد هاجريكا شاعرا موهوبا ، وفي جميع مؤلفاته الشعرية نجد أغراضا كثيرة و أفكارا جيدة و أخيلة سامية، و أما الكلمات والألفاظ التي ركبت في منظوماتها فهي تعد عبارة فصيحة بليغة ، يجذب إليها الناس بل يخفق و يحيّر حيرانا شديدا، و يقدر على رسم الصورة الصادقة المعبرة عن أحوال المجتمع الآسامي و عمقت أيضا ألوان الحياة و معيشتهم و عقيدتهم ، و قد استعمل فيها بعض المفردات النادرة الغريبة لا توجد هكذا في الكتب الأخرى، و قد أصبحت منظوماته وحيدا من نوعه في الشعر الآسامي.

خاتمة: زبدة القول أن الشاعر مفيز الدين هاجريكا كما تتجلى من الدراسة المتقدمة كان ينظم أشعارا كثيرة حول القيم الإنسانية ، والتصوف ، والأخلاق النبيلة و الحياة الدنيا والآخرة غيرها ، وكان شخصا متصوفا و متدينا و لهذا نرى أنه يرشد الناس و يعظهم بأبياته و خطبه ، و كان مخلصا في استعمال الكلمات الآسامية و ناجحا في تعابيره ، و لهذا السبب تعجب بها الدارسون و الأدباء الكبار عند إنشاد أبياته خاصة كتابه "غيان ماليني".

الجواشي:

1. أي : صاحب العلوم لبستاني الحافظ ، لأنه كان متأثرا جدا بالشاعر الفارسي "حافظ" ، عند سقوطه في إلامتحان القبول صار الشاعر يائسا ثم بدأ ينظم و يألّف الشعر ، و هذا جعل قلبه عزاءا و سكونا لمعيشة حياته البقية. أنظر : غيان ماليني ،
تص-152-153. **তত্ত্ব পাৰিজাত**

3. মালিনীৰ বীণ

4. মিলন সঙ্গীত

5. Maulavi Mofizuddin Ahmad Hazarika: *Jnan-malini* P. 107

6. Ibid, P. 108

7. Ibid, p.118

8. Ibid, p. 113, stanza: 32

9. Ibid, p. 89

10. Ibid, p. 98, stanza-50

11. Ibid, p.47

12. Ibid, p.117

13. جابى: هو نوع من الشمسية تصنع باليد من النبات و هو تستعمل في ولاية
آسام الهندية ، أنظر: قاموس هيمكوشا ، صفحة 453

14. Ibid, p.74:

15. Ibid, p.60

16. مقدمة "غيان ماليني"

17. ড. আনন্দ বৰমুদৈ, অসমীয়া সাহিত্য সমালোচনাৰ চমু বুৰঞ্জী, পৃ.১২৫-১২৬

18. The Assam tribune, Dated, 4 September, 2013

المصادر والمراجع:

1. হাজাৰিকা, মফিজুদ্দিন আহমদ, **জ্ঞান-মালিনী**, নৱম সংস্কৰণ, আলিবাট প্রকাশন, ফেব্ৰুৱাৰী, ২০১৪

2. বৰমুদৈ, ড. আনন্দ, **অসমীয়া সাহিত্য সমালোচনাৰ চমু বুৰঞ্জী**, প্রথম প্রকাশ ডিচেম্বৰ ২০০৮, অসম প্রকাশন পৰিষদ

3. বৰা, ড. হেম , **অসমীয়া সাহিত্যলৈ মহিলা-লেখকৰ দান**, প্রথম প্রকাশ ১৯৯৪, শতাব্দী প্রকাশন

4. বৰুৱা, হেমচন্দ্ৰ, **হেমকোষ**, দ্বাদশ সংস্কৰণ, ২০০৬, প্রকাশক. দেবানন্দ বৰুৱা

5. **The Assam Tribune**, Contribution of Bhupen Hazarika recalled, dated, September 4, 2013